

الغزالي الفقيه وكتابه الوجيز

د. محمد الزحيلي

أحد أعلام الاسلام ، وأبرز شخصيات التاريخ، ومن النبلاء المعروفين،
ومن أشهر مشاهير العلماء ، ومن كبار الفقهاء ، وأحد رجال التاريخ
في الحضارة الانسانية ، ممن ترك أثراً خالداً في الشرق والغرب ، وقد
تجاوزت علومه ومعارفه ومعامله حدود العروبة والاسلام ، وأصبح شخصية عالمية
مشهورة ، ومعروفاً في جميع الأوساط العلمية ، وكانت ثقافته وعطاءاته
متنوعة في التصوف وأصول الدين، وفي الفقه وأصول الفقه ، وفي الأخلاق
والتربية ، وفي الوعظ والتدريس، وترك في كل فن منها كتاباً فاكثر .

والوجيز أحد كتب الغزالي الفقهية ، الذي تبوأ مكانة عالية في المكتبة
الاسلامية ، وكان له أثر كبير بين الفقهاء ، ويمثل حلقة مهمة في كتب الفقه
في المذهب الشافعي .

□ مخطط البحث :

وسوف نخصص الكلام عن الغزالي الفقيه مع دراسة كتابه الوجيز ، وقد قسمنا الموضوع
الى قسمين وخاتمة وتحت كل قسم عدة فقرات، كما يلي :

القسم الأول : الغزالي فقيهاً ، ونبين فيه سيرته في دراسة الفقه ، وأشهر أساتذته وزملائه ،
كتبه الفقهية ، تلاميذه في الفقه ، مكانته الفقهية ، وثناء العلماء على الغزالي
فقيهاً .

القسم الثاني : التعريف بكتاب الوجيز :

ونبين فيه اسم الكتاب ، ونسبته الى الغزالي ، طبعه ونشره ، منهج الكتاب
وأسلوبه ، ترتيب الكتاب ، المصطلحات الفقهية فيه ، ألفاظ الترجيح ،
مكانة الكتاب ، شروحه .

□ الخاتمة :

القسم الأول : الغزالي فقيهاً

لقد تبوأ الغزالي الدرجات العليا في التفوق والشهرة في القديم والحديث ، ووصل الى
هذه المكانة من عدة جوانب ، وفاق أقرانه ، ومن سبقه ، ومن لحقه ، بعدة علوم ، فاذا ذكر
علم أصول الدين والعقيدة والتوحيد فالغزالي في القمة ، واذا بحثنا في التصوف والأخلاق
فالغزالي في الذروة ، واذا تناولنا الفقه فالغزالي فقيه معتمد ، وأصولي ثقة ، ورئيس
في ذلك ، واذا عرضنا الوعظ والتدريس والتربية فالغزالي قدوة ومعلم ومرب للنفوس
والقلوب والعقول والجوارح ، واذا عدنا الى علم الجدل والمنطق والفلسفة فالغزالي أنظر
أهل زمانه ، وهو فيلسوف الاسلام بلا منازع ، وقد أفحم فلاسفة اليونان والاغريق ، وكشف
تهافتهم وتناقضهم ، ونقتصر في بحثنا على الجانب الفقهي عند الغزالي .

والفقه أحد العلوم الاسلامية المهمة ، الذي يبحث في معرفة الأحكام الشرعية العملية من
أدلتها التفصيلية ، وهو من أجل العلوم قدراً ، وأرفعها شأنًا ، لأنه يوصل الى معرفة أحكام الله
تعالى في الحلال والحرام ، والجائز والممنوع ، ويرشد الانسان الى معرفة المنهج الالهي في
السلوك الفردي والاجتماعي ، ويعبد الطريق السوي لتنظيم علاقة الانسان بنفسه ، وعلاقة
الانسان بربه في العبادات ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان في المعاملات ، ويرسم الخط
القيوم لتحديد علاقة الأفراد مع بعضهم ، رؤساء ومرؤوسين ، كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساء ،
مسلمين وذميين ، حكاماً ومحكومين ، قضاة ومدعين ، علماء ومتعلمين ، عمالاً وأرباب
عمل .

وكان الفقه في القرن الرابع والخامس الهجريين في مرحلة النضج والكمال ، وتوفر
في هذين القرنين علماء كبار ، وفقهاء أجلاء ، قاموا على رعاية الفقه ، والعمل على التوسع
به ، والاجتهاد فيه ، وتركوا مصنفات كثيرة ، ومجلدات عظيمة ، وموسوعات فقهية خالدة ،
وجاء الغزالي فدخل في هذا الخضم ، وكان فيه فاعلاً ومؤثراً ، ومحرضاً وموجهاً ، وباحثاً
ومؤلفاً .

□ سيرة الغزالي الفقهية :

اسمه محمد بن محمد بن أحمد ، الطوسي ، الامام الجليل ، أبو حامد الغزالي ،
المعروف بحجة الاسلام .

ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ ، وكان أبوه يتضرع الى الله تعالى بالدعاء ، ويسأله أن يرزقه
أبناً ، ويجعله فقيهاً ، فكان أبو حامد الغزالي فقيه عصره ، وامام وقته .

قال ابن السبكي : « أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه ، وامام أهل زمانه : وفارس ميدانه ، كلمته شهد بها الموافق والمخالف ، وأقر بحقيقتها المعادي والمخالف (١) »

بدأ أبو حامد الغزالي في طلب الفقه منذ نعومة أظفاره ، وقرأه في صباه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني (٢) ، ثم سافر الى جرجان فأخذ الفقه عن الامام أبي نصر الاسماعيل ، وعلق عنه « التعليقة » ، ثم رجع الى طوس ، وفي الطريق هاجمه اللصوص ، وسلبوه كتبه وماله ، فتوسل اليهم برد « التعليقة » قائلا : « هاجرت لسماعتها وكتابتها ومعرفة علمها » فأجابوا طلبه ، وردوها اليه ، فسعى الى حفظها عن ظهر قلب حتى لا تضيع عليه مرة ثانية ، قائلا : « فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال بها ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته ، وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي » (٣) ، وبقي مدة في طوس يتفقه ، ويطلب العلم ، ويبحث في أطرافه وجوانبه .

ولما بلغ الغزالي سن الشباب قدم نيسابور في طائفة من الشبان من طوس ، ولازم امام الحرمين الجويني في الدروس والافتاء ، وجد واجتهد في طلب الفقه حتى برع في معرفة الفقه على المذهب الشافعي ، ومعرفة الخلاف مع بقية الأئمة ، وفاق أقرانه في الفهم والحفظ والالقاء والبيان وحل المعضلات حتى وصفه أستاذه الجويني فقال : « انه بحر مغدق » لشدة ذكائه ، ودقة نظره ، وسلامة فطرته ، وفرط ادراكه ، وقوة حافظته ، وجراته في الغوص على المعاني الدقيقة ، ولما طالت مجالسة الغزالي لامام الحرمين الجويني امتعض الأستاذ من تلميذه في الباطن ، لما رأى عليه من النجاسة ، وحسن المنطق ، وسرعة البديهة ، وقوة المناظرة ، وحسن البيان في الحديث والتأليف ، وجلب الأنظار اليه ، وان كان الجويني يظهر التبجح به في الظاهر (٤) .

ولما مات امام الحرمين الجويني سنة ٤٧٨ هـ خرج الغزالي الى « المعسكر » الذي يقيم فيه نظام الملك ، ويجتمع عنده أهل العلم ، فناظر الغزالي أئمة العلماء في مجلس نظام الملك ، وظهر عليهم ، فاعترفوا بفضله ، وقربه نظام الملك ، وولاه التدريس في « المدرسة النظامية » ببغداد .

وقدم الغزالي ببغداد سنة ٤٨٤ هـ ، وتولى تدريس الفقه بالنظامية ، ومارس الافتاء والتصنيف حتى ذاع صيته ، وارتفع شأنه ، وعرفه الناس ، وأقبلوا على دروسه ، ورحل اليه الطلاب والعلماء ، وصار امام العراق ، بعد أن كان امام خراسان ، وبقي في بغداد أربع سنوات يفيد أهلها ، وينشر الفقه والعلم فيها .

ثم ذهب الى أداء فريضة الحج ، وقدم الشام ، وأقام بدمشق ، ينهل الطلاب من معينه ، ويفتخر العلماء من فضله ، ويجيب على أسئلة المستفتين .

واستفاد الغزالي من تجواله وكثرة رحلاته في البلاد ، فجالس العلماء وناظرهم ، واستفاد منهم ، واطلع على نتائج غيره ، وعاد الى خراسان ، ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة ، ثم رجع الى بلده في مدينة طوس ، واتخذ الى جانب داره مدرسة

للفقهاء ، و خانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على العبادة ومجالسة أرباب القلوب ، والتدريس لطلبة العلم ، الى أن انتقل الى جوار ربه في جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ ، بعد أن كان امام أئمة الدين ، وشيخ المذهب الشافعي في عصره ، وفيلسوف المسلمين في وقته ، وقد اشتهر اسمه ، وسارت الركبان بذكره ، ولهجت الألسنة بفضله ، وانتشرت كتبه في الأصقاع (٥) .

□ زملاء الغزالي :

وتتميّماً للفائدة نذكر أشهر زملاء الغزالي وقرناه لبيان مكانته ، ومعرفة درجته ، منهم :

١ - اسماعيل بن عبد الملك بن علي ، أبو القاسم الحاكمي ، من أهل طوس ، ومن تلامذة امام الحرمين الجويني ، برع في الفقه ، وسافر الى العراق والشام مع الغزالي ، وكان شريكاً له في الدرس ، وكان أكبر سنّاً منه ، فكان الغزالي يكرمه ويقدمه على نفسه ، ويخدمه أحياناً ، ويظهر له الاحترام والتقدير لكبر سنه ، وتوفي سنة ٥٢٩ هـ ، ودفن الى جانب الغزالي ، وكان الحاكمي اماماً ورعاً بارعاً ، حسن السيرة (٦) .

٢ - علي بن محمد بن علي ، الامام شمس الاسلام ، أبو الحسن ، المعروف بـ (إلكيا الهراسي) ، عماد الدين ، أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقهاء وأصولاً وجدلاً وحفظاً لمتون أحاديث الأحكام ، تفقه على امام الحرمين الجويني ، وهو أجل تلامذته بعد الغزالي ، توفي سنة ٥٠٤ هـ ببغداد .

قال ابن عساكر عنه : « وكان حسن الوجه ، مطابق الصوت للنظر ، مليح الكلام ، فحصل طريقة امام الحرمين ، وتخرج به فيها ، وصار من وجوه الأصحاب ، ورؤوس المعيددين في الدرس ، وكان ثاني الغزالي ، بل أملح وأطيب في النظر والصوت ، وأبين في العبارة والتقرير منه ، وان كان الغزالي أحد وأصوب خاطراً ، وأسرع بياناً وعبارة منه » (٧) .

٣ - أحمد بن محمد المظفر ، الامام أبو المظفر الخوافي النيسابوري ، لازم امام الحرمين ، وكان من عظماء أصحابه ، وأخصاء طلابه ، يذاكره ليله ونهاره ، ويسامره علانية ، اذا دجا الليل وماج في أسراره ، وكان الامام يعجب بفصاحته ، ويثني على حسن مناظراته ، ويصفه بالفضل ، وكان في المناظرة أوحّد زمانه ، وأنظر أهل عصره ، أسداً لا يصطلي له بنار ، توفي بطوس سنة ٥٠٠ هـ ، قال ابن عساكر : « كان حسن العقيدة ورع النفس ، ما عهدنا عليه هنات قط ، (٨) ، ولي القضاء بطوس ونواحيها .

هؤلاء أشهر زملاء الغزالي الذين تتلمذوا معه على امام الحرمين الجويني الذي وصفهم بقوله : « الغزالي بحر مغدق ، وإلكيا أسد مخرق ، والخوافي نار تحرق » (٩) ، كما كان امام الحرمين ينادي الغزالي بقوله : « يافقيه » ، ويقول الجويني أيضاً في تلامذته الثلاثة اذا ناظروا : « التحقيق للخوافي ، الحديسيات للغزالي ، والبيان لاللكيا الهراسي » (١٠) .

□ آثار الغزالي الفقهية :

كان الغزالي من فقهاء الشافعية باتفاق العلماء ، وقد شارك في خدمة الفقه عامة ، والمذهب الشافعي خاصة في عدة مجالات ، حتى صار شيخ الشافعية في عصره ، وإمام المذهب في وقته ، وقطب الرحا لمدرسة الشافعية تدريساً وافتاءً وتصنيفاً ، حتى فتح الأذان إلى الفقه ، وبث الحياة والحركة في المذهب الشافعي ، فقد تولى تدريس الفقه الشافعي والافتاء به في « نظامية بغداد » ثم « نظامية نيسابور » وفي مجالس التدريس في المساجد والبلدان التي رحل إليها ، كالزاوية الغربية في الجامع الأموي بدمشق ، وفي القدس ، ومكة وغيرها ، ولما استقر في بلده طوس أنشأ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وطلبة العلم ، صرف نفسه إليها ، مع الاشتغال بالأحوال الأخرى ، وكان قد انقطع فترة للعبادة والزهد ، لكنه عاد إلى التدريس والوعظ والافتاء ، وقال : « ما كنت أجوز في ديني أن أقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافتاء » ، وقد حق علي أن أبوح بالحق ، وأنطق به ، وأدعو إليه « قال عبدالغافر : « وكان صادقاً في ذلك » (١١) ، وسوف نذكر - فيما بعد - أهم تلاميذه في الفقه ، ونعرض فيما يلي لكتبه وفتاويه .

□ كتب الغزالي الفقهية :

لم يقتصر نشاط الغزالي في الفقه على التدريس ، بل اتجه إلى التأليف والتصنيف ، وشارك في الكتابة ، وكان الغزالي من أخص تلاميذ إمام الحرمين الجويني ، ومن أنجب طلابه ، فلازمه كثيراً ، وجلس بين يديه ، ثم أخذ عنه عدة علوم ، وبدأ بالفتوى والتدريس والتصنيف في حياة أستاذه الجويني ، فعكف على كتاب الجويني « نهاية المطلب في دراية المذهب » وهو أهم كتاب في الفقه الشافعي في ذلك الوقت ، فاختصره في كتابه « البسيط » الذي يقع في عدة مجلدات كبيرة (١٢) ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل كان متجاوباً مع الواقع في حب الاختصار ، وفي مراعاة مستويات الطلاب ، وفي تقدير حاجة الباحثين والعلماء ، ومنسجماً مع الوقت بحسب الظروف واختلاف المناسبات ، فاختصر البسيط في كتابه « الوسيط » ويقول في مقدمة الوسيط (١٣) : « وكان تصنيفي البسيط في المذهب مستديعاً همة عالية ٠٠٠ فصنفت هذا الكتاب ، وسميته الوسيط » (١٤) ، ويقع الوسيط في ستة مجلدات ، فاختصره الغزالي أيضاً في كتابه « الوجيز » في جزأين ، وسوف نفرده بالدراسة ، ثم اختصر الغزالي نفسه الوجيز في كتابه « الخلاصة » .

وبذلك تكون كتب الغزالي في الفقه أربعة ، وهي البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة ، وهي التي ذكرها شعراً أبو حفص عمر بن عبدالعزیز بن يوسف الطرابلسي ، مشيداً بفضلها ، ومنوهاً بمكانتها ، ومكانة الغزالي ، فقال :

شيد المذهب حَبَر أحسن الله خلاصه
في بسيط ووسيط ووجيز وخلاصة

ويضاف الى كتب الغزالي الفقهية وآثاره في المذهب الشافعي أمران :

الأول : كتاب الفتاوى وهي أجوبة عما استفتاه به بعض الفقهاء ، وسماها ابن السبكي .
« الفتاوى » المجموعة المشهورة ، ونقل طرفاً منها (١٥) .

الثاني : إحياء علوم الدين الذي بحث فيه الغزالي كثيراً من أحكام الفقه ، بمنهج خاص ، وأسلوب مستقل ، وكان يهدف فيه الى غير ما يهدف في غيره من كتب الفقه من بيان الحكم الشرعي مع دليله ، أما في « الإحياء » فيعرض الى بيان فلسفة الأحكام الشرعية ، والأثر النفسي والروحي لها ، والترغيب بها ، والترهيب من تركها ، وبيان فضائلها الماثورة والمعقولة وأقوال الحكماء والصالحين فيها ، والحكم الشرعية من أيجادها والأحاديث والآيات التي تتعلق بها ، بحيث يثير في النفس العاطفة الجامعة الى التسليم بها ، والالتزام بحدودها ، وعدم الخروج عنها .

□ أهمية كتب الغزالي الفقهية :

تتبوأ كتب الغزالي الفقهية مكانة رفيعة في المذهب الشافعي ، لأنها تمثل عدة حلقات من سلسلة كتب الفقه للمذهب الشافعي ، ابتداء من الامام الشافعي رحمه الله تعالى ، وانتهاء بالكتب المعتمدة في فقه المذهب في عصرنا الحاضر التي يرجع اليها الفقهاء والمفتون والقضاة والعلماء والباحثون لمعرفة الحكم الشرعي في المذهب الشافعي .

وأول حلقات هذه السلسلة تبدأ من كتاب « الأم » للامام الشافعي نفسه ، ثم جاء بعده المزني فاختصر كتاب الأم في كتابه « مختصر المزني » المطبوع على هامش الأم في الأجزاء الخمسة الأولى منها ، ثم جاء امام الحرمين الجويني ، وشرح « مختصر المزني » في كتابه الكبير القيم « نهاية المطلب في دراية المذهب » .

ثم جاءت الحلقات التي صاغها حجة الاسلام الغزالي ، فاختصر « نهاية المطلب » في « البسيط » ثم اختصر البسيط في كتابه الوسيط ثم اختصر الوسيط في كتابه « الوجيز » ثم اختصره في كتابه « الخلاصة » ، فهذه أربع حلقات في سلسلة كتب الفقه للمذهب الشافعي .

وصارت كتب الغزالي الفقهية محط الأنظار ، وانتشرت في حياته ، وتلقاها الطلاب والفقهاء والعلماء بالقبول ، وتداولوها بالتدريس ، وعكفوا عليها بالدراسة والتمحيص ، وتصنيف الشروح والحواشي ، أو الاختصار والتعليقات ، وبينوا في مصنفات كثيرة لغاتها وأحكامها ، وما وقع فيها من خطأ لتتقيحها ، وما فيها من شائبة لتخليصها ، ولتنبيه الناس المقبلين عليها من المآخذ والتهفوات فيها .

ولم تقف سلسلة الفقه الشافعي عند الغزالي وكتبه ، بل بقيت في حركة دائبة في الاتجاه الصحيح الى الأمام ، واستمر العمل بها ، واتصلت حلقاتها ، ولكن الجديد في الأمر أنه ظهر الى جانب السلسلة الأصلية حلقات فرعية مهمة وأساسية .

أما السلسلة الأصلية فتابعته تطورها من « الخلاصة » للغزالي فجاء الامام الرافي ، وهو محقق المذهب وشيخه ، فاختصر « الخلاصة » في كتابه « المحرر » فاختار الأقوال الراجعة ، والآراء المعتمدة ، وصوب الكثير لآراء الغزالي وترجيحاته ، ثم جاء الامام النووي ، وهو المحقق الثاني للمذهب وشيخه ، فاختصر كتاب المحرر في كتابه « منهاج الطالبين » المعروف بالمنهاج ، فأكمل فيه النووي تدقيق المسائل ، وتنقيح المذهب ، وتحقيق الآراء ، وصار كتاب النووي رحمه الله « المنهاج » هو المعتمد عند الشافعية ، وأكب عليه الفقهاء منذ سبعة قرون ، وحتى الآن ، لبيان القول الراجح في المذهب ، وهو القول الذي يفتي به المفتون ، ويحكم به القضاة الشافعية ، وتناول العلماء والفقهاء هذا الكتاب « المنهاج » بالشروح والحواشي والتعليقات ، وهي معظم كتب الشافعية المتداولة في أيدي الناس اليوم ، وطبع كثير منها ، مثل « شرح جلال الدين المحلي » ٨٦٤ هـ وعليه « حاشيتا قليوبي وعميرة » و « مغني المحتاج » للخطيب الشربيني (٩٩٧ هـ) في أربعة أجزاء كبيرة ، و « تحفة المحتاج » لابن حجر الهيتمي (٩٧٢ هـ) في عشر مجلدات وعليه « حاشيتا الشرواني والعبادي » ، و « نهاية المحتاج » للشهاب الرملي المعروف بالشافعي الصغير (١٠٠٤ هـ) وعليه « حاشية الشبرا ملسي » (١٠٨٧ هـ) وحاشية المغربي (١٩٠٦ هـ) في ثمانية أجزاء كبيرة ، وهذه هي سلسلة كتب الفقه على المذهب الشافعي ، ابتداء من الامام الشافعي ، وحتى عصرنا الحاضر .

وظهر الى جانب هذه السلسلة الأصلية حلقات فرعية ، تنطلق من كتب الغزالي الفقهية ، وهذا سبب اهتمامنا بها ، وتعرضنا لها .

فالوسيط للغزالي حاز قصب السبق في كتبه ، وانتشر بين أيدي الطلاب والعلماء ، واشتغل به الناس في الدراسة والتدريس ، يقول الامام النووي رحمه الله عند عرضه لكتب المذهب الشافعي : « واشتهر منها لتدريس المدرسين ، وبحث المشتغلين » المذهب » للشيرازي ، و « الوسيط » للغزالي ، وقد وفر الله الكريم دواعي العلماء من أصحابنا رحمهم الله على الاشتغال بهذين الكتابين ، وما ذلك الا لجلالتهما ، وعظم فائدتهما ، وحسن نية دينك الامامين ، وفي هذين الكتابين دروس المدرسين ، وبحث المحصلين المحققين ، وحفظ الطلاب المعتنين فيما مضى ، وفي هذه الأعصار ، وفي جميع النواحي والأمصار » (١٦) .

وقال ملا كاتب جلبي عن « الوسيط في الفروع » ، « وهو ملخص من بسيطه ، مع زيادات ، وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية ، التي يعول عليها ، كما ذكره النووي في تهذيبه » (١٧) ، ثم ذكر المؤلف أهم الشروح والمختصرات التي انطلقت من « الوسيط » وعدد منها سبعة عشر شرحاً ومختصراً (١٨) ، ويضاف اليها كتاب القاضي البيضاوي القيم المفيد « الغاية القصوى في دراية الفتوى » الذي اختصر فيه الوسيط بعبارة دقيقة ، وأسلوب محكم ، وجمل سليمة ، ولغة فصحي ، مع اختيار الأقوال الراجعة ، والآراء المعتمدة في المذهب ، مقرونة بالأدلة والتعليل باختصار وتركيز .

فالوسيط وشروحه ومختصراته تمثل الحلقة الفرعية المستقلة لسلسلة كتب الفقه الشافعي ، وامتدت هذه الحلقة من الوسيط للغزالي .

كما ظهرت حلقة فرعية أخرى مستقلة تمتد من كتاب « الوجيز للغزالي » نكتفي هنا بالإشارة إليها ، وسوف نذكرها تفصيلاً في القسم الثاني من البحث ، وهذه الحلقة الثانية أهم من الأولى ، لأنها انتهت إلى محققي المذهب ، وهما الرافعي والنووي ، وأصبح آخر حلقاتها كتاباً معتمداً ومتداولاً ومقبولاً في المذهب ، وتتلخص هذه الحلقة بأن الامام الرافعي شرح « الوجيز » للغزالي في كتابه المشهور الكبير « فتح العزيز في شرح الوجيز » وجاء الامام النووي رحمه الله فاختصر كتاب « فتح العزيز » في كتاب « روضة الطالبين » الذي طبع كاملاً في دمشق ، في اثني عشر جزءاً ، وهو كتاب معتمد في المذهب ، وهو اختصار وترتيب وتنقيح لشرح الوجيز .

□ تلاميذ الغزالي في الفقه :

لم تقتصر شخصية الغزالي الفقهية على الافتاء والتصنيف ، بل كانت قبل ذلك وبعده تتمثل في التدريس والمناظرات الشفهية والمجادلات الدائمة والفتاوى المستمرة في بيان الأحكام الشرعية على التلاميذ والطلاب الذين جلسوا بين يديه ، وتفقهوا عليه ، ونهلوا من معينه ، وانتسبوا إلى المدارس التي يؤمها أو يقوم عليها ، حتى صار طلابه فقهاء وأئمة في حياته ، وامتداداً له بعد وفاته ونكتفي هنا بذكر أشهر تلاميذه في الفقه ، لبيان الصورة الكاملة عن آثار الغزالي الفقهية ، ونقتبس ترجمة مختصرة لكل منهم من « طبقات الشافعية الكبرى » .

- ١ - ابراهيم بن محمد بن نيهان بن محرز ، أبو اسحاق الغنوي الرقي ، الصوفي ، تفقه على حجة الاسلام الغزالي ، وكتب الكثير من تصانيفه ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .
- ٢ - الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين ، أبو عبدالله ، ابن خميس الجهني الكعبي ، من أهل الموصل ، تفقه على الغزالي ، وتوفي سنة ٥٥٢ هـ .
- ٣ - خلف بن أحمد ، من أصحاب الغزالي ، وتوفي قبله ، وله « شرح مشكل الوسيط » ، وله عنه « تعليقة » .
- ٤ - رستم بن سعد بن سلمك الخواري ، أبو الوفا بن أبي هاشم ، قاضي خوار الري ، ورد بغداد في أيام الغزالي ، وتفقه عليه ، ولد سنة ٤٦٤ هـ ، ولم يذكر ابن السبكي تاريخ وفاته .
- ٥ - سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد ، أبو الحسن الانصاري المغربي الأندلسي ، المحدث ، رحل إلى أن دخل الصين ، وسكن بغداد ، وتفقه بها على الغزالي ، توفي سنة ٥٤١ هـ .
- ٦ - سعيد بن محمد بن عمر بن منصور ، الامام أبو منصور ابن الرزاز ، من كبار أئمة بغداد فقهاء وأصولاً وخلفاء ، تفقه على الغزالي ، وتوفي سنة ٥٣٩ هـ .
- ٧ - شافع بن عبدالرشيد بن القاسم ، أبو عبدالله الجيلي ، من أئمة الفقهاء ، تفقه على إلكيا الهراسي وأبي حامد الغزالي ، وتوفي سنة ٥٤١ هـ .

٨ - عامر بن دُعش بن حصن بن دُعش ، أبو محمد الانصاري ، من أهل السويداء بالشام ، رحل الى بغداد ، وتفقه على الغزالي ، توفي سنة ٥٣١ هـ .

٩ - عبدالرحمن بن علي بن أبي العباس النعيمي ، الموفقي ، المعروف بالباربازي ، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالمذهب ، مناظراً ورعاً ، يؤم الناس ويخطب بهم ، خرج الى طوس ، وأقام عند أبي حامد الغزالي مدة ، توفي سنة ٥٤٢ هـ .

١٠ - عبدالكريم بن علي بن أبي طالب ، الأستاذ أبو طالب الرازي ، تلميذ الغزالي ، وتفقه في بغداد على الغزالي وإلكيا الهراسي ، وكان الرازي يحفظ كتاب « الاحياء » للغزالي ، وكان صالحاً ديناً ، توفي سنة ٥٢٢ هـ .

١١ - عبدالواحد بن الحسن بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ، أبو الفتح الباقرجي ، من أولاد المحدثين ، كان فقيهاً أديباً ، استلم تدريس النظامية ببغداد مدة ، تفقه على إلكيا الهراسي ببغداد ، وعلى أبي حامد الغزالي ، توفي سنة ٥٥٣ هـ .

١٢ - علي بن سعادة ، أبو الحسن الجهني الموصلي السراج ، أحد علماء الموصل ، كان اماماً ورعاً عاملاً بعلمه ، تفقه في الجزيرة ، وارتحل الى بغداد ، وعلق « التعليقة » عن أبي حامد الغزالي ، توفي سنة ٥٢٩ هـ بالموصل .

١٣ - علي بن محمد بن حمّوية بن محمد بن حمّويه ، أبو الحسن ابن أبي عبدالله الصوفي ، صاحب الامام أبي حامد الغزالي بطوس ، وتفقه عليه ، توفي سنة ٥٩٣ هـ .

١٤ - علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح أبو الحسن السلمي ، الفقيه الفرضي جمال الاسلام أحد مشايخ الشام الأعلام ، تفقه على الغزالي ، ولازمه مدة مقامه بدمشق ، وهو الذي أمره بالتصديق للتدريس والافتاء بعد موت أستاذه نصر المقدسي ، وكان الغزالي يثني على علمه وفهمه ، وحكي أن الغزالي قال بعد خروجه من الشام : « خلفت بالشام شاباً ، ان عاش كان له شأن » ، يعني جمال الاسلام ، فكان كما تفرس فيه ، وكان جمال الاسلام مدرساً بالزاوية الغزالية (١٩) بدمشق مدة ، وكان عالماً بالفقه والتفسير والأصول والتذكير والفرائض والحساب ، توفي سنة ٥٣٠ هـ .

١٥ - علي بن المطهر بن مكي بن مقلص ، أبو الحسن ، الدينوري ، كان من تلامذة حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، وتفقه عليه ، توفي سنة ٥٣٣ هـ .

١٦ - عمر بن محمد بن عكرمة الجزري ، الشيخ أبو القاسم ابن البزري ، امام جزيرة ابن عمر ومفتيها ومدرسها ، تفقه على الغزالي وغيره ، وكان ينعت بزين الدين جمال الاسلام ، وكان من أعلام المذهب وحفاظه ، توفي سنة ٥٦٠ هـ .

١٧ - محمد بن يحيى بن منصور ، محيي الدين ، أبو سعيد النيسابوري ، الامام المعظم الشهيد ، تلميذ الغزالي ، تفقه عليه ، وبه عرف ، وشرح كتاب أستاذه « الوسيط في الفروع » وسمي شرحه المحيط ، ويقع في ستة عشر مجلداً ، ويقول صاحب كشف الظنون : « وأوقفه في المدرسة الصلاحية في جوار الشافعية » (٢٠) .

١٨ - مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي (قزية من ديار بكر) ، أبو عبدالله ،
ورد بغداد وتفقه بها على الغزالي وغيره ، توفي سنة ٤٥٠ هـ .

١٩ - نصر الله بن محمد بن عبد القوي ، الشيخ أبو الفتح المصيصي ، ثم اللاذقي ، ثم
الدمشقي ، الامام في الفقه والأصول والكلام ، توفي سنة ٥٤٢ هـ ، قال ابن السبكي :
« وقد وقفت له على مسائل سألتها للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، الأسئلة
من خط نصر الله ، والأجوبة من خط الغزالي (٢١) » .

٢٠ - نصر الله بن منصور بن سهل الجنزي ، أبو الفتح الدويني (بلدة من أذربيجان) ،
كان فقيهاً صالحاً ، مستوراً ، تفقه ببغداد على أبي حامد الغزالي ، ومات سنة
٥٤٦ هـ ببلخ (٢٢) .

هؤلاء أهم تلاميذ الامام الغزالي في الفقه ، الذين تفقهوا به ، ونبغوا في حياته ، وبعد
وفاته ، أما عدد تلاميذه الكامل الذين أخذوا عنه في طوس ونيسابور وبغداد والشام فيصلون
الى الآلاف ، كما أن تلاميذه الذين نهلوا من كتبه ، ورشفوا من علومه ، واستفادوا من
مصنفاته ، وعكفوا على دراستها وشرحها واختصارها والتعليق عليها ، فانهم يصلون الى
الملايين طوال القرون التسعة الماضية من وفاته حتى الان ، وسيبقى الغزالي الى المستقبل ،
وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، أستاذ للمسلمين ومعلماً لهم ، وفقيهاً علماً ، لا يستغني
عن كتبه دارس أو فقيه أو باحث أو مجتهد .

□ ثناء العلماء على الغزالي الفقيه :

كانت شخصية الغزالي الفقيه جذابة للناس ، وفذة بين العلماء ، ومؤثرة في نفوس
الطلاب ، وظهرت آثار شخصيته في الافتاء والتدريس والتصنيف ، ولذلك أثنى عليه العلماء
ثناء عاطراً ، وبينوا فضله ، وأشادوا بجهوده ، وعكفوا على كتبه التي خلدت ذكره ، ونحن
نقتبس طرفاً من أقوال العلماء فيه لتوضيح ذلك .

قال عنه تلميذه الامام محمد بن يحيى : الغزالي هو الشافعي الثاني .

وقال أسعد الميهني : لا يصل الى معرفة علم الغزالي وفضله الا من بلغ ، أو كاد يبلغ ،
الكمال في عقله (٢٣) .

وعدد ابن السبكي كتبه وقال : « له في المذهب الوسيط والبسيط ، والوجيز
والخلاصة » (٢٤) .

وقال ابن عساكر : « كان إماماً في الفقه مذهباً وخلفاً » (٢٥) ، وقال أيضاً : « وجدد
المذهب في الفقه ، فصنف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فحرر فيه أيضاً تصانيف ، وعلت حشمته
ودرجته في بغداد ، حتى كان تغلب حشمته الأكابر والأمرء ودار الخلافة » وقال أيضاً :
« انه لم يخلف مثله بعد » (٢٦) .

وقال ابن النجار عنه : « إمام الفقهاء على الإطلاق ، ورباني الأمة بالاتفاق ، ومجتهد زمانه ، وعين وقته وأوانه ، ومن شاع ذكره في البلاد ، واشتهر فضله بين العباد ، واتفقت الطوائف على تبجيله وتمظيمه ، وتوقيره وتكريمه ، وخالفه المخالفون ٠٠ ، وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال ، وشهد له المخالف والموافق بالتقدم والكمال » (٢٧) ، حتى وصلت كتبه في حياته الى المغرب ، وأمر السلطان علي بن يوسف بن تاشفين بحرقها لما فيها من فلسفة (٢٨) .

وذكر الامام فخر الاسلام أبو بكر الشاشي « أن الغزالي لما ولي درس النظامية ببغداد اجتمع عليه الفقهاء » (٢٩) ، وقال الامام المازري المالكي : « هو أعرف بالفقه منه بأصوله » (٣٠) . ولما مات الغزالي رثاه الأديب ، أبو المظفر محمد الأبيوردي الشاعر المشهور ، بقصيدة ، منها قوله :

مضى وأعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه

كما رثاه الامام اسماعيل الحاكمي متمثلاً بقول أبي تمام من قصيدة مشهورة ، منها :

عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت أمراً أبكي دماً وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب (٣١)

القسم الثاني : التعريف بكتاب الوجيز

يتبين مما سبق أن كتاب الوجيز يمثل حلقة من سلسلة كتب المذهب الشافعي ، وأن الغزالي نال شهرة واسعة بكتبه الفقهية ، وأن شخصية الغزالي المشهورة فتحت المجال أمام انتشار كتبه ، وأن كتبه تلقاها العلماء بالقبول ، وعكفوا عليها بالدراسة والتدريس .

ولعل أكثر كتب الغزالي الفقهية انتشاراً ومعرفة هو « الوجيز » لأنه حوى ما تضمنته الكتب الأخرى ، وجمع آراء الفقه الشافعي ، ولأنه مختصر من جهة ، ومتوسط الحجم من جهة ثانية ، كما سنرى في منهجه وخطته ، ويسهل حفظه ودراسته من جهة ثالثة .

□ اسم الكتاب ونسبته الى الغزالي :

اشتهر اسم هذا الكتاب بالوجيز في كل مكان وزمان ، وذكره الغزالي بالنص في مقدمته ، فقال : « أما بعد : فاني متحفك أيها السائل المتلطف ، والحريص المتشوف بهذا « الوجيز » الذي اشتدت اليه ضرورتك وافتقارك ، وطال في نيله انتظارك » (٣ / ١) .

وأجمعت كتب المراجع والمصادر والتاريخ ، وكتب الفهارس والمؤلفين ، على نسبة هذا الكتاب للغزالي ، وأوضح دليل على ذلك أن تلاميذه تلقوه عنه ، وأن العلماء والفقهاء أخذوه عنه ، وشرعوا في شروحه ، والتعليق عليه ، مما لا يدع مجالاً للشك في صحة هذا الكتاب ، ونسبته الى الامام الغزالي .

□ نشر الكتاب وطبعه :

يعتبر هذا الكتاب من المطبوعات الأولى في العصر الحاضر ، فقد نشر منذ تسعين سنة تقريباً ، وطبع بعنوان « الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي » بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣١٧ هـ ، وجاء الكتاب في جزأين من الحجم الكبير، ويقع الأول منهما في ٢٩٦ صفحة، ويلحقها عشر صفحات للفهرس ، ويقع الجزء الثاني في ٢٩٥ صفحة ، ويتبعها تسع صفحات لفهرسه ، وشاعت هذه الطبعة بين الطلاب والعلماء وانتشرت في الأسواق ، حتى نفذت ، وأصبحت نادرة أو مفقودة .

ثم قامت دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، بتصوير الطبعة الأولى ، وتوفيرها في أسواق عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، فعادت الحياة الى الكتاب من جديد .

□ منهج الغزالي في الوجيز :

الوجيز كتاب مختصر في فروع الفقه الشافعي ، وحدد الغزالي منهجه فيه ، فقال : « بعد أن مخضت لك فيه جملة الفقه ، فاستخرجت زبدته ، وتصفحت تفاصيل الشرع ، فانتقيت صفوته وعمدته ، وأوجزت لك المذهب البسيط الطويل، وخففت عن حفظك ذلك العبء الثقيل، وأدمجت جميع مسائله بأصولها وفروعها بالفاظ محررة لطيفة ، في أوراق معدودة خفيفة ، وعبيت فيها الفروع الشوارد ، تحت معاهد القواعد ، ونهيت فيها بالرموز على الكنوز ، واكتفيت عن نقل المذاهب والوجوه البعيدة بنقل الظاهر من مذهب الامام الشافعي المطلب رحمة الله ، ثم عرفتكم مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني والوجوه البعيدة للأصحاب بالعلامات والرقوم المرسومة بالحرمة فوق الكلمات » (١/٣) .

ويمكننا استخلاص منهج الغزالي في « الوجيز » بالأمور التالية :

١ - الوجيز مختصر من كتاب الغزالي « الوسيط » الذي اختصره أيضاً من « البسيط » وزاد عليهما فيه بعض الأمور ، ويقع الوجيز الى سدس كتاب « الوسيط » ويذكر في « الوجيز » الأحكام الفقهية ، والفروع الجزئية في المذهب الشافعي ، مع الدليل والتعليل باختصار شديد ، مكتفياً - في الغالب - بنقل الظاهر من المذهب ، أي القول الراجح فيه .

٢ - لم يلتزم الغزالي بالمبدأ الأول السابق في كتابه ، بل ذكر الأقوال المتعددة لأصحاب الامام الشافعي ، والوجوه البعيدة لعلماء المذهب ، ويظهر من مطالعة الكتاب أنه اقتصر على قولين فقط ، أو وجهين، ويندر - في بعض الأحيان - أن يذكر قولاً ثالثاً فأكثر ، أو وجهاً ثالثاً فأكثر .

٣ - جمع الغزالي في « الوجيز » الفروع الفقهية - ما أمكن - في قواعد كبرى ، وأدخل الفروع الجزئية ، والأحكام التفصيلية تحت قاعدة كلية وضوابط عامة .

٤ - استعان الغزالي بالقواعد الفقهية المقررة في الاستدلال والتعليل ، فمن ذلك القاعدة الفقهية : « اليقين لا يزول بالشك » التي علل بها الموضوع (١٦/١) ، والقاعدة الفقهية الأصولية : « تجب الصلاة بأول الوقت وجوباً موسعاً » (٣٣/١) .

٥ - تضمن الكتاب بيان مذهب الامام مالك وأبي حنيفة ، مع الاقتصار على بيان الموافقة والمخالفة بالمذهب الشافعي ، وبدون أدلة أو مناقشة أو ترجيح ، واكتفى بوضع العلامات والرقوم المرسومة بالحمرة فوق الكلمات ، وعند طباعة الكتاب استبدل الناشر هذه العلامات الحمراء برسم الحروف بين قوسين بعد الكلمة ، لا فوقها ، فالميم علامة للمالك ، والحاء علامة لأبي حنيفة ، والزاي علامة للمزني . وهذا يدل على مخالفة هؤلاء أو أحدهم للقول المذكور في المذهب ، معتمداً في ذلك على اختصاصه بعلم الخلاف الذي يعرف في وقتنا الحاضر بالفقه المقارن ، فان لم يضع الاشارة أو العلامة ، فيكون الحكم الشرعي محل وفاق ، ولم يشر الى مذهب الامام أحمد بن حنبل على عادة الفقهاء والعلماء في ذلك الزمن ، لأن مذهب الامام أحمد لم يتقرر ويتحرر ويتبلور حينئذ .

٦ - ذكر الغزالي آراء الأصحاب تارة بلفظ « وجه » وتارة يصرح باسم صاحب الوجه كابن سريج والقفال والمزني .

٧ - يبدأ الغزالي الكتاب ، والباب ، والفصل ، أحياناً بالنصوص الواردة في الموضوع من القرآن والسنة ، وقد يبدأ الكتاب أو الباب أو الفصل بالتقسيم والتفريع ، لتوضيح الخطة التي سيسير عليها (مثاله ١٥٩/١) .

□ أسلوب الغزالي في الوجيز :

الغزالي ذو باع طويل في اللغة والمفردات والتراكيب ، وله أسلوب رفيع في التأليف والكتابة ، وصفه عبدالغافر فقال : « كان يؤلف الخطب ، ويشرح الكتب بالعبارات التي تعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها » (٣٢) ، وكانت لغته العربية الفصحى في التدريس والخطابة والوعظ والتذكير والتصنيف ، فمارس الاشتغال بها في جميع المجالات ، وسما في استعمالها في كل مكان .

ويحدد الغزالي أسلوبه في « الوجيز » فيقول : « كل ذلك حذراً من الاطناب ، وتنحية للقشر عن اللباب ، فتحذر الكتاب مع صفر حجمه ، وجزالة نظمه ، وبديع ترتيبه ، وحسن ترصيعه وتهذيبه ، حاوياً لقواعد المذهب مع فروع غريبه » (٤/١) ، وهذا الأسلوب الأدبي لم يمنع الغزالي من الاحتفاظ بالمصطلحات الفقهية ، والتقييد بالمدلولات الشرعية ، فكان يستعملها ويشرح معناها ، ويبين المقصود منها ، ويحدد دلالتها ، وهذا أسلوب منطقي عقلي ، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره ، مثل لفظة الافتراض في

الصلاة (٤٤/١) ولفظة التورك في الجلوس (٤٥/١) ، وتعريف التفليس (١٧٠/١) ،
وتعريف المرضعة (١٠٥/٢) ، وتعريف المعسر والموسر (١١٠/٢) ، وتعريف الأدم
(١١٠/٢) .

□ ترتيب الوجيز :

يتضمن الوجيز جميع الأحكام الفقهية في الشريعة الاسلامية ، ورتب الغزالي هذه
الأحكام ترتيباً فقهياً ، أي على أبواب الفقه ، وحسب العناوين الفقهية ، فبدأ بالطهارات ،
وانتهى بكتاب العتق والتدبير والكتابة للعبيد وعتق أمهات الأولاد .

وقسم الغزالي هذه الموضوعات تقسيماً واضحاً الى أربع وسبعين كتاباً ، في الجزء
الأول اثنان وأربعون كتاباً ، ثم جاءت الكتب على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : يشمل الكتب الصغيرة ، وهي التي ذكر فيها الأحكام الفقهية مباشرة
بعد العنوان ، مثل كتاب صلاة الخوف وقت الحرب (٦٦/١) وكتاب صلاة العيدين
(٦٩/١) وكتاب صلاة الخسوف (٧١/١) وكتاب صلاة الاستسقاء (٧٢/١) وكتاب
الشركة (١٨٦/١) وكتاب العارية (١٠٣/١) وكتاب الجمالة (٢٤٠/١) وكتاب احياء
الموات (٢٤١/١) وكتاب الوديعة (٢٨٤/١) وكتاب الكفارات (٨١/٢)
وكتاب الضحايا (٢١١/٢) وكتاب النذور (٢٣٢/٢) .

الصنف الثاني : ويشمل الكتب الوسطى ، وقد قسمها الى فصول ، مثل كتاب صلاة
الجماعة (٥٥/١) وكتاب الاعتكاف (١٠٥/١) وكتاب الهبة (٢٤٩/١) وكتاب
الفرائض (٢٦٠/١) وكتاب القسم والنشوز (٣٦/٢) وكتاب الرجعة (٧٠/٢)
وكتاب الصيد والذبائح (٢٠٥/٢) وكتاب الأطعمة (٢١٥/٢) .

الصنف الثالث : ويحوي الكتب المطولة ، وهي الغالبة ، وقد قسم الكتاب الى أبواب
مثل كتاب الضمان (١٨٢/١) وكتاب الوكالة (١٨٨/١) وكتاب الاقرار (١٩٤/١)
وكتاب اللقطة (٢٥٠/١) وكتاب الايلاء (٧٢/٢) وكتاب الظهار (٧٨/٢) وكتاب
السير (١١٦/٢) وكتاب الايمان (٢٢٣/٢) ، وقد يقسم الأبواب الأكثر طولاً الى فصول
مثل كتاب الصلاة (٣٢/١) وكتاب الحج (١٠٨/١) وكتاب النكاح (٢/٢) وكتاب
الطلاق (٥٠/٢) وكتاب أدب القضاء (٢٣٧/٢) .

فالكتاب الوجيز مقسم الى كتب وأبواب وفصول ، وتحت كل فصل مسائل فقهية
متنوعة ، فان كانت المسألة تتفرع الى عدة أمور وضع لها عنواناً « فروع » وان كان الفرع
مستقلاً عما قبله وضع له عنواناً منفرداً « فرع » (٢٤٦/٢) (٢٤٥/٢) (٥٣/١) .

وهذا هو التقسيم الرئيس لكتاب الوجيز ، ولكن الامام الغزالي استعمل تقسيمات
أخرى كثيرة في اطار التقسيم الأصلي السابق .

— منها تقسيم الأحكام الشرعية موضوعياً الى المقدمات والمقاصد واللواحق ، ففي كتاب الطهارة قسمه الى المقدمات (٤/١ - ١١) ويشمل المياه الطاهرة، والمياه النجسة، والأواني ، والى المقاصد (١١/١ - ٣١) ويشمل صفة الوضوء والغسل والتيمم وغيرها، وفي كتاب الحج قسمه الى المقدمات (١٠٨/١) وبحث فيها الشرائط والمواقيت ، والى المقاصد (١١٤/١) وبحث فيها وجوه أداء النسكين وأعمال الحج ، والى اللواحق (١٣٠/١) وتضم موانع الحج ودماء الكفارة فيه .

— ومنها تقسيم الكتاب الواحد الى أقسام بعنوان القسم الأول والقسم الثاني ، ففي كتاب النكاح خمسة أقسام ، القسم الأول في المقدمات (٢/٢) وعرض فيها خصائص رسول الله ﷺ وحكم النكاح التكليفي، والنظر الى المخطوبة وحكم الخطبة التكليفي، والخطبة عند الخطبة ، والقسم الثاني في الأركان (٣/٢) والقسم الثالث في الموانع (١٠/٢) والقسم الرابع في موجبات الخيار في عقد النكاح (١٨/٢) والقسم الخامس في فصول متفرقة (٢١/٢) ويدخل فيها ما يحل للزوج ، واعفاف الأب وغير ذلك ، وفي كتاب العدة قسمه الى ثلاثة أقسام ، القسم الأول في عدة الحرائر والاماء (٩٣/٢) والقسم الثاني في عدة الوفاة والسكنى (٩٩/٢) والقسم الثالث في الاستبراء (١٠٢/٢) ، وفي كل قسم أبواب وفصول كما سبق ، وفي كتاب الديات قسمه الى أربعة أقسام ، القسم الأول في الواجب (١٣٩/٢) وفيه بابان في النفس وفيما دون النفس ، والقسم الثاني في موجب الدية (١٤٨/٢) والقسم الثالث فيمن عليه الدية (١٥٣/٢) والقسم الرابع في غرة الجنين (١٥٦/٢) والحق بهذه الأقسام باباً أخيراً بعنوان « باب كفارة القتل » (١٥٨/٢) .

— ومنها أنه كان في بعض الأحيان يقسم الكتاب الى شطور ، ففي كتاب الطلاق قسمه الى شطرين، الشطر الأول في عموم حكم الطلاق (٥٠/٢) والشطر الثاني في التعليقات (٦٤/٢) ، وفيه ستة فصول وقسم خاص للفروع (٦٨/٢) .

— ومنها أن يقسم الكتاب الى فنون، ففي كتاب الجراح ، الفن الأول في الموضوعات العامة عن موجبات القصاص (١٢١/٢) والفن الثاني في حكم القصاص الواجب (١٤٣/٢) .

— ومنها تقسيم الكتاب الواحد الى النظر في أمور ، ويعدد النظر الأول والثاني وهكذا، ففي كتاب دعوى الدم قال : « والنظر فيه في ثلاثة أمور ، النظر الأول في الدعوى » (٢/١٥٨) ، النظر الثاني في المشامة (١٥٨/٢) والنظر الثالث في اثبات الدم بالشهادة (١٦٢/٢) .

وأخيراً كان يضع في آخر كل كتاب تقريباً فروعاً أو فرعاً أو خاتمة (٤/١) (٤٩/١) (١٠٥/٢) (١٠٨/٢) .

والخلاصة أن كتاب الوجيز يمتاز بحسن الترتيب ودقة التنظيم ، وأن الغزالي كان في مطلع كل كتاب يرسم الخطة الواضحة التي سيسير عليها ، مثل قوله في أول كتاب الجراح : (القتل كبيرة ، يتعلق بها الكفارة أو الدية ، والنظر في القصاص في النفس والطرف ، ومن النفس في الموجب والواجب ، والموجب للقصاص الثلاثة أركان » (١٢١/٢) ثم يبدأ بالشرح حسب هذه الخطة التي رسمها ، لكن الغزالي كان يلجأ الى الاختصار ، فيفقل عند الترتيب والتقسيم عنوان « القسم الأول » أو « الفن الأول » ، ويذكره في « القسم الثاني » أو « الفن الثاني » مشيراً بذلك الى الأول ، كما كان يحذف كلمة « الأول » اختصاراً ، ومكتفياً بالتقديم ، فيقول ، والنظر في أمور الأول ٠٠٠ ، ثم يقول : النظر الثاني ، وفي الكتاب الواحد أو الباب الواحد ، أو الفصل الواحد يلجأ الغزالي الى التقسيم المتنوع السابق .

وهكذا يكثر الغزالي في الترتيب والتقسيم والتبويب لرسم للقارئ صورة واضحة عن البحث ، وينير له الطريق ، ويوضح له الموضوع ، ويساعده على الربط والاحكام ، ويأخذ بلبابه الى الفهم والحفظ والاستيعاب ، مما يوجب الوعي الكامل ، والانتباه الدائم في القراءة والمطالعة ، والا ضاع القارئ في هذه الطرق والدروب .

□ الفاظ الترجيح :

رسم الغزالي منهجه في المقدمة بأنه سيكتفي في هذا الكتاب « الوجيز » بنقل الظاهر عن مذهب الامام الشافعي » (٣/١) ، وهذا يعني أنه يختصر الأحكام الفقهية الواسعة ، وأنه سيقصر على القول الراجح في المذهب ، وقد استعمل الغزالي عدة ألفاظ شرعية ومصطلحات فقهية تحقوله هذا الهدف ، وتخدم القارئ لمعرفة الراجح مع الإشارة الى أصله ومصدره ، وما يقابل ذلك من أقوال ووجوه وخلاف في المذهب ، مميّزاً في ذلك بين الأقوال والآراء التي قالها الامام الشافعي ، وبين الاجتهادات التي وصل اليها أصحابه وأتباعه العلماء في المذهب ٠٠

ونريد أن ننبه سلفاً أن معظم هذه المصطلحات وألفاظ الترجيح كانت مستعملة في كتب الفقه للمذهب الشافعي ، وكان لها مدلولات معينة ومحددة ، ولكنها لم تحفظ بدرجة القبول الكامل ، والاستعمال الشائع عند جميع المصنفين والعلماء ، الى أن جاء الامام النووي رحمه الله تعالى فحصرها ، وحدد معانيها ، والتزم بها ، وسار عليها العلماء بعده في شرح كتبه ، وفي التصنيفات المستقلة ، وسوف نورد هذه الألفاظ والمصطلحات ونبين معناها المتفق عليه ، والمقرر كاملاً بعد الغزالي ، ثم نشير الى عبارات الغزالي التي استخدم فيها هذه الألفاظ والمصطلحات ، مع أنه لم يحدد مقصوده منها ، ولم يحدد معناها في مقدمته ، لذلك ننقلها حرفياً عن الامام النووي ، ثم نفصل كل واحدة من كتاب الغزالي « الوجيز » .

قال النووي في « الروضة » : « وحيث أقول : على الجديد ، فالقديم خلافه ، أو القديم ، فالجديد خلافه ، أو : على قول أو وجه فالصحيح خلافه ، وحيث أقول : على

الصحيح أو الأصح فهو من الوجهين ، وحيث أقول : على الأظهر ، أو : المشهور ، فهو من القولين ، وحيث أقول : على المذهب فهو من الطريقتين أو الطرق ، وإذا ضعف الخلاف : قلت على الصحيح ، أو المشهور ، وإذا قوي، قلت : على الأصح ، أو الأظهر « (٣٣) » .

ويقول النووي في « المجموع » : « فالأقوال للشافعي ، والأوجه لأصحابه المنتسبين إلى مذهبه يخرجونها على أصوله ، ويستنبطونها من قواعده ، ويجتهدون في بعضها وإن لم يأخذوه من أصله ٠٠ ، ثم قد يكون القولان (للشافعي) قديمين ، وقد يكونان جديدين ، أو قديماً وجديداً ، وقد يقولهما في وقت ، وقد يقولهما في وقتين ، وقد يرجح أحدهما ، وقد لا يرجح ، وقد يكون الوجهان (للاصحاب) لشخصين ، ولشخص ، والذي لشخص ينقسم كاتقسام القولين » .

ويقول أيضاً : « وأما الطرق فهي اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب ٠٠٠ وقد يستعملون الوجهين في موضع الطريقتين وعكسه ٠٠ ، وإنما استعملوا هذا لأن الطرق والوجوه تشترك في كونها من كلام الأصحاب » .

ويقول النووي أيضاً : « كل مسألة فيها قولان للشافعي رحمه الله قديم وجديد ، فالجديد هو الصحيح ، وعليه العمل ، لأن القديم مرجوع عنه ، واستثنى جماعة من أصحابنا نحو عشرين مسألة أو أكثر ، وقالوا يفتى فيها بالقديم » (٣٤) .

ويحدد النووي هذه المصطلحات والألفاظ للترجيح بدقة متناهية ، وعبرة دقيقة ، فيقول :

« فحيث أقول : فمن القولين أو الأقوال (للشافعي) ، فإن قوي الخلاف قلت الأظهر ، والا فالمشهور ، وحيث أقول : الأصح أو الصحيح ، فمن الوجهين أو الأوجه (للأصحاب المنتسبين للشافعي) ، فإن قوي الخلاف قلت : الأصح ، والا فالصحيح ، وحيث أقول : المذهب فمن الطريقتين أو الطرق (من حكاية الأصحاب لآراء المذهب ، ويفيد ذلك أن المفتى به والراجح هو ما عبر عنه بالمذهب) ، وحيث أقول النص ، فهو نص الشافعي رحمه الله ، ويكون هناك وجه ضعيف أو قول مخرج ، وحيث أقول : الجديد فالقديم خلافه ، أو في قول قديم فالجديد خلافه ، وحيث أقول : وقيل كذا فهو وجه ضعيف ، والصحيح أو الأصح خلافه ، وحيث أقول : وفي قول كذا فالراجح خلافه » (٣٥) .

وسوف نستخرج مصطلحات فقهاء الشافعية في الترجيح من هذه النصوص السابقة ، ونقارن بينها وبين الاستعمال المقصود للغزالي في « الوجيز » وغيره من كتبه الفقهية ، والشروح والمختصرات لها (٣٦) .

١ - القديم : هو ما قاله الامام الشافعي قبل انتقاله الى مصر ، سواء قاله في العراق أم في الحجاز ، وسواء رجع عنه الشافعي أم لا ، وعند التعبير عن القول بالقديم

فيدل على وجود قول آخر يقابله في الجديد ، والجديد هو الراجح الا
استثناء في بضع عشرة مسألة .

٢ - الجديد : هو القول الذي قاله الامام الشافعي في مصر تصنيفاً أو افتاء ، وعند التعبير
بالجديد يفهم وجود قول قديم، والجديد هو الصحيح الراجح ، وعليه العمل
والفتوى ، وهذا الاستعمال متفق عليه في كتب الفقه الشافعي ، وعليه مشى
الغزالي ، وهذه بعض الأمثلة من نصوص الغزالي في « الوجيز » : « ولا يملك
العبد بتمليك السيد (خلافاً لمالك) على القول الجديد » (١٥٢/١) ،
« فبيع الفضولي مال الغير لا يقف على اجازته على المذهب الجديد » (١/١٣٤) ،
« وقرار البالغة مقبول في الجديد ان أضافت التزويج الى الولي
وصدقها » (٥/٢) ، « ولا يتقرر (المهر) بالخلوة على الجديد »
(٢٦/٢) .

٣ - القول : هو الرأي الاجتهادي للامام الشافعي نفسه ، ويعبر عن رأيه بالقول ، تمييزاً
عن « الوجه » للأصحاب ، وهذا اصطلاح متفق عليه في كتب الفقه الشافعي ،
وسار عليه الغزالي أيضاً ، فقال : « والبداءة بتسليم الصداق على قول :
وفي قول لا بداءة ، بل يجبران ٠٠٠ ، وعلى قول ثالث لا يجبران ، بل يبدأ
من أراد أخذ العوض » (٢٦/٢) ، ويقول الغزالي عند فساد تسمية المهر
في عقد النكاح : « وذلك يوجب الرجوع الى مهر المثل على قول : والى قيمة
المذكور على قول » (٢٧/٢) ، وفي هذين المثالين ذكر القولين وأكثر ، ولم
يرجح أحدهما ، وقد يرجح أحد القولين ، فيقول « أظهر القولين » (١/١٣٣) ،
أو « أسد القولين » (١٣٤/١) ، أو « أقوى القولين » (١/١٣٤) ،
أو « أصح القولين » (١٣٥/١) ، أو « أقيس القولين » (١/١٥٩) ،
وقد يذكر القول الضعيف المرجوح ، فيقول : « أضعف القولين »
(٦/٢) .

٤ - الوجه : هو الرأي الاجتهادي لأصحاب الامام الشافعي ، وهم المنتسبون اليه في أصول
المذهب عامة ، ويقومون بالاجتهاد أو تخريج الوجوه على القواعد
الأصولية التي رسمها الامام ، وقد استعمل الغزالي هذا الاصطلاح بهذا
المعنى ، فقال : « في لبن البكر (في الارضاع) وجه أنه لا يؤثر » (١٠٥/٢) ،
وصرح الغزالي بذلك في مقدمته « وجه أو قول بعيد مخرج للأصحاب » (٤/١) ،
وهذا يدل على وجود قول معتمد في المذهب يخالف الوجه ، وقد يذكر الغزالي
الوجهين مع ترجيح أحدهما كقوله « أسد الوجهين » (١٣٣/١) ، وقوله
« أقيس الوجهين » (١/١٣٣) و « أصح الوجهين » (١٠٦/٢) وقوله « أشبه
الوجهين » (١٥٨/١) ، وقد يذكر الوجهين ولا يرجح أحدهما ، فيقول :
« أحد الوجهين » (١٣٣/١ ، ١٣٤) ، (٧/٢) ، وقد يذكر ثلاثة وجوه
دون ترجيح لأحدها (١٠٦/٢ ، ١٠٧) ، (٢٣٨/٢) .

٥ - الطريق ، وجمعه طرق ، وتعني اختلاف الأصحاب في حكاية الرأي الاجتهادي في المذهب ، وقد يستعمل بعض المؤلفين الوجه مكان الطرق ، وبالعكس ، لكون الأمرين من كلام الأصحاب إما اجتهداً وتخريجاً ، وإما نقلاً وحكاية ، كما علّله النووي سابقاً .

٦ - النص : وهو الرأي الذي ذكره الامام الشافعي في أحد كتبه ، ويقابله وجه ضعيف للأصحاب ، أو قول مخرج على قول الشافعي ، وسمي كذلك لتنصيب الامام عليه ، أو لأنه مرفوع الى الامام ، من نصبت الحديث اذا رفعته .

واستعمل الغزالي في « الوجيز » هذا المعنى ، فقال : « ولو اشترى ثوباً نصفه في صندوق فالنص أنه باطل » (١٣٥/١) ، وقال في بعض ما يجوز اقتراضه : « ففيه قولان منصوصان ، والقياس الجواز » (١٥٨/١) .

٧ - الأصح : هو القول الراجح في المذهب من قولي الامام الشافعي أو من أقواله ، ويقابله قول صحيح ، ولكن الأول أقوى منه ، وهذا عند الجمهور والمتأخرين ، أما الغزالي فيستعمل هذا الاصطلاح لمجرد بيان الراجح ، سواء كان من أقوال الشافعي أو من وجوه الأصحاب ، وقد يستعمله مطلقاً ، وقد يضيفه الى الأقوال أو الوجوه أو المذاهب ، فيقول عند الاطلاق : « ثم ان كان الخيار للبائع وحده فالبيع باق على ملكه على الأصح » (١٤١/١) ، « والأصح أن الفساد مقصور على الفاسد » (١٤٠/١) ، والمالك عند ايصال الهدية على الأصح (١٣٣/١) ، « وبيع بيت في دار دون حق الممر جائز على الأصح » (١/١٣٥) ، « والأصح أن شرط نفي خيار المجلس والرواية فاسد » (١٣٩/١) ، وقد يستعمله مضافاً ، فيقول : « أصح القولين » (١٥٤/١) (١٣٥/١) ، « (٢٥/٢) ، ويقول : « أصح الوجهين » (١٣٢/١ ، ١٣٣) ، ويقول : « أصح المذهبين » (١٠٥/٢) .

٨ - الصحيح : هو القول الراجح في المذهب من قولي الشافعي أو أقواله ، أو أقوال أصحابه ، ويكون مقابله قول ضعيف أو فاسد ، وهكذا استعمله الغزالي ، فقال : « فان الصحيح أن الصداق عوض » (٢٥/٢) ، وقال عن الصداق : « لأن اخلاء النكاح عن المهر لا يفسده ، لأنه يثبت شرعاً في المفوضة على الصحيح » (٢٥/٢) (١٠٧/٢) .

لكن الامام النووي ، ومن سار على نهجه ، حصروا « الأصح ، والصحيح » على الراجح من الوجهين أو الوجوه للأصحاب ، فان كان الخلاف قوياً عبروا عنه بالأصح ، والا قالوا : الصحيح .

٩ - الأظهر : هو الوجه الراجح الذي يزيد ظهوراً على الوجه الآخر أو الوجوه الأخرى للأصحاب عند النووي وغيره ، ويقابل الأظهر عندهم وجه ظاهر ، لكن الأظهر أشد منه ظهوراً ، واستعمل الغزالي هذا الاصطلاح في الترجيح عامة ، سواء في ذلك الوجوه أم الأقوال ، أم المذاهب ، فقال في الطهارة : « ويجوز استعمال الكل على الأظهر » (٦/١) ، وقال في جهر الامام بلفظ « آمين » في آخر الفاتحة : « وفي جهر الامام خلاف ، والأظهر الجهر » (١٤٣) ، وقال عن استعمال الذهب « والمضرب في محل يلقي فم الشارب محظور على الأظهر » (١١/١) وانظر (١٣٥/١ ، ١٣٨) ، وقد يستعمل الغزالي هذا الاصطلاح مضافاً ، فيقول وأظهر القولين « (١٣٣/١) ، ويقول أظهر المذهبين « (١١/١) (١٣٣/١) .

١٠ - الظاهر : وهو الوجه الظاهر في المذهب من الوجهين أو الوجوه للأصحاب ، ويكون مقابله وجه غريب في المذهب ، وهذا عند النووي وغيره .

أما الغزالي فاستعمل « الظاهر » لمجرد بيان القول الراجح في المذهب ، سواء كان من أقوال الشافعي أم من وجوه الأصحاب ، وهو ما قرره في مقدمته فقال : « واكتفيت عن نقل المذاهب والوجوه البعيدة بنقل الظاهر عن مذهب الامام الشافعي » (٣/١) ، وقد يستعمل هذا الاصطلاح مطلقاً ومقيداً ، فيقول : « والعظم ينجس (خلافاً لأبي حنيفة) بالموت على ظاهر المذهب » (١١/١) ، ويقول « فالظاهر أنه لا يحرم » (١٠٦/٢) .

١١ - المذهب : وهو القول الراجح في حكاية المذهب عند تعدد الطرق من الأصحاب في نقل الحكم في المذهب الشافعي ، وهذا هو المراد عند النووي وغيره ، واستعمله الغزالي في النادر مطلقاً ومقيداً ، فقال : « فان حُلب لبنها (المرضعة) فماتت ، فشرب الصبي بعد موتها حرم على أصح المذهبين » (١٠٥/٢) ، وقال : « والعظم ينجس بالموت على ظاهر المذهب » (١١/١) .

١٢ - الأشهر والمشهور : الأشهر هو القول الراجح الذي زادت شهرته على غيره ، لشهرة ناقله أو مكانته أو الاتفاق على نقله ، والمشهور هو القول الذي اشتهر في المذهب ويكون مقابله قولاً غريباً أو قولاً ضعيفاً ، ولم يستعمل الغزالي هذين الاصطلاحين لكن النووي استعمل المشهور من القولين أو الأقوال للشافعي عندما يكون الخلاف ضعيفاً .

١٣ - الأقيس : وهو القول الذي يتضمن حكماً أقوى عند القياس ، واستخدم الغزالي هذا المعنى أحياناً باطلاق ، فقال : « والأقيس منعه » (١٣٩/١) ، وقيده بالاضافة الى غيره أحياناً أخرى ، فقال : « ويصح استنجاره وارتثانه للعبد المسلم على أقيس الوجهين » (١٣٣/١) (١٣٤/١) ، وقال « وأما حكمه

(القرض) فهو التملك ، لكن بالقبض أو بالتصرف فيه ، قولان أقيسهما أنه بالقبض ، لأنه لا يتقاعد عن الهبة » وأكد الغزالي قصده من هذا الاصطلاح أنه للترجيح ، فقال بعد الجملة السابقة : « وعلى هذا الأصح أنه لو أراد الرجوع في عينه جاز » (١٥٩/١) .

١٤ - قيل : يستعمل هذا اللفظ للدلالة على تضعيف القول أو الوجه ، ويكون مقابله قولاً صحيحاً أو وجهاً صحيحاً ، وهو اصطلاح متفق عليه ، قال الغزالي عن المكمل والموزون في عصر دون آخر : « وقيل الكيل جائز ، لأنه أعم ، وقيل ينظر الى عادة الوقت » (١٣٦/١) ، وقال : « وقيل تعدد الموضة كتعدد الشدي » (١٠٦/٢ ، ١٠٧) .

١٥ - في قول : يستعمل هذا اللفظ عندما يكون في المسألة قولان للامام الشافعي ، ولكن أحدهما أرجح ، فيعبر عن المرجوح بلفظ « في قول » والراجح خلافه .

قال الغزالي : ووقت المغرب يدخل بغروب الشمس، ويمتد الى غروب الشفق في قول ، وفي قول اذا مضى بعد الغروب وقت وضوء وأذان واقامة وقدر خمس ركعات (خلافاً لوجه) فقد انقضى الوقت » (٣٢/١) ، وقال في عدة المرأة النفساء : « المبتدأة اذا استحيضت ترد الى لحظة على قول ، والى أربعين على قول » (٣٢/١) ، وفي هذه الأمثلة لم يرجح الغزالي بين القولين ، ورجح في مكان آخر ، فقال : « المتحيرة اذا نسيت عاداتها في النفاس ففي قول ترد الى الاحتياط ، وعلى قول الى المبتدأة ، والرد هنا الى المبتدأة أولى ، لأن أول وقتها معلوم بالولادة » (٣٢/١) .

١٦ - في وجه : يستعمل هذا الاصطلاح كالسابق عندما يكون في المسألة وجهان ، لكنهما لأصحاب الامام الشافعي ، وأحدهما أرجح ، فيعبر عن المرجوح بلفظ « في وجه » والراجح خلافه ، ومثاله من كتاب الغزالي قوله في صلاة النفل في الحضر والاقامة راكباً : « ولا يجوز في الحضر في قول أو وجه » (٣٧/١) ، وقد يصف الغزالي الوجه بالبعد ، كما جاء في مقدمته ، ومثاله قوله : « ويفسد (عقد النكاح) بكل ما يخل بمقصوده كشرط الطلاق وترك الوطء الا على وجه بعيد » (٢٧/٢) .

وهكذا نلاحظ أن الغزالي يستخدم بعض المصطلحات الخاصة للترجيح كالجديد والأظهر والظاهر والأقيس ، ويستخدم بعض العبارات الصريحة أحياناً مثل « الأسد » « الأقوى » « الأشبه » ، كما يصرح أحياناً بالتضعيف فيقول « أضعف القولين » ، « أضعف الوجهين » كما سبق .

لكن أشد المآخذ على الكتاب أن الغزالي ذكر أحكاماً كثيرة ، وبين أن فيها خلافاً ، أو أن فيها قولين ، أو ثلاثة أقوال ، أو ثلاثة أوجه ، ولم يرجح واحداً منها ، خلافاً لما صرح

به في مقدمته ، وترك الأمر مبهماً ، مما دفع العلماء الى بيانه • وتوضيحه ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، نذكر جانباً منها :

« وعلى هذا ، فلو شرع في الصلاة فمن آخر الصلاة الى وقت غروب الشفق ، ففيه وجهان » (٣٢/١) •

« وأما النوافل فيجوز اقامتها في السفر الطويل راكباً وماشياً ، وفي السفر القصير قولان » (٣٧/١) •

وقد يذكر ثلاثة وجوه بدون ترجيح (١٠٦/٢ - ١٠٧) وقد يذكر أربعة أقوال وبدون ترجيح (١٠٧/٢) ، والأمثلة على ذلك كثيرة (٤٣/١) (٤٤/١) (٤٥/١) (٥٣/١) (٥٤/١) (٥٧/١) (١١١/١) (٢٣٧/٢) (٢٣٨/٢) (٢٣٩/٢) (٢٤٠/٢) :

كما يؤخذ على الغزالي رحمه الله تعالى أنه لم يحدد مدلول هذه المصطلحات الخاصة بالترجيح والتضعيف في مقدمة كتابه ، ولم تكن هذه الألفاظ محددة الدلالة ، أو متفقاً عليها قبل النووي ، كان من المفروض بيانها في منهج البحث •

وقد فصلنا القول بهذه المصطلحات في ألفاظ الترجيح لأنها تعتبر مفتاحاً ضرورياً لقراءة كتاب « الوجيز » خاصة ، وكتب الفقه في المذهب الشافعي عامة ، وان قدرة الغزالي على استعمالها يدل على العمق في التأليف ، والدقة في التصنيف ، والاطلاع على تعدد الأقوال والآراء في المذهب ، ومعرفة الراجح والمعتمد •

□ مكانة الوجيز :

احتل « الوجيز » للغزالي مكانة عالية في تاريخ الفقه الاسلامي ، وذلك من عدة وجوه : الأول : أن الوجيز اختصار من كتابي الغزالي « البسيط » و « الوسيط » مع التنقيح والتدقيق والزيادة ، قال في « كشف الظنون » : « أخذه من البسيط والوسيط له ، وزاد عليه أموراً ، وهو كتاب جليل ، عمدة في مذهب الشافعي » (٣٧) •

الوجه الثاني : أن كتاب الوجيز يمثل حلقة مهمة في سلسلة كتب المذهب الشافعي ، كما سبق ، ابتداء من « الأم » للشافعي ، وحتى « المنهاج » و « الروضة » للنووي ، ثم الشروح والحواشي للمنهاج •

الوجه الثالث : لقد أضفت مكانة الغزالي العلمية ، وشخصيته الفذة ، انعكاساً مهماً على كتابه « الوجيز » ، واشتهر هذا الكتاب في الدراسة والتدريس كشهرة الغزالي نفسه ، وكان هذا الكتاب الفقهي أشهر كتبه في هذا المجال ، قال حاجي خليفة : « وقد قيل : لو كان الغزالي نبياً لكانت معجزته الوجيز » (٣٨) •

الوجه الرابع : اهتم العلماء بالوجيز اهتماماً زائداً فتناولوه بالشرح والتعليق ، والاختصار والنظم ، وما ورد في غريبه وأحاديثه ، قال السلفاني : « وقفت له على سبعين شرحاً » (٣٩) ، وسوف نفرده هذه الميزة بالتوسع .

ومع هذه المكانة العلمية والفقهية والتاريخية لكتاب « الوجيز » فلا بد لنا أن نقول كلمة مجملّة فيه ، وهو أنه كتاب غير معتمد في المذهب الشافعي ، لأن الآراء والأقوال فيه غير منقحة بشكل كامل ، وغير محققة بصورة كافية ، وجاء في مرحلة سابقة كغيره من كتب المذهب ، الى أن جاء الامامان الرافعي والنووي ، وهما محققا المذهب الشافعي ، فحررا الأقوال ، ونقحا الآراء ، وحققا الراجح ، وبيننا للعلماء والفقهاء والقضاة والمفتين القول المعتمد في الفتوى والحكم ، وتبلورت هذه الأعمال في « كتاب المحرر » للرافعي ، ثم في كتاب « الروضة » للنووي ، وأخيراً في « المنهاج » للنووي الذي ألفه بعد « الروضة » ، وذكر فيه عمدة أقوال المذهب .

ويشير النووي الى ذلك فيقول : « وكانت مصنفات أصحابنا رحمهم الله في نهاية من الكثرة ، فصارت منتشرات ، مع ما هي عليه من الاختلاف في الاختيارات ، فصار لا يحقق المذهب من أجل ذلك الا أفراد من الموفقين الفواصين المطلقين ، أصحاب الهمم العاليات ، وذكر منهم الرافعي » (٤٠) .

ويبين الرافعي رحمه الله مكانة « الوجيز » فيقول :

« وأقول : ان المبتدئين يتحصيل المذهب من أبناء الزمان قد تولعوا بكتاب « الوجيز » للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي قدس الله روحه ، وهو كتاب غزير الفوائد جم العوائد ، وله القدر المعلي ، والحظ الأوفى من استيفاء أقسام الحسن والكمال ، واستحقاق صرف الهمّة اليه ، والاعتناء بالاكباب عليه ، والاقبال ، والاختصاص بصعوبة اللفظ ، ودقة المعنى » الى أن يقول : « لما فيه من حسن النظم ، وصغر الحجم » (٤١) .

□ شروح الوجيز :

اعتنى الأئمة والفقهاء بالوجيز ، فشرحوه بكتب كثيرة ذكرها حاجي خليفة (٤٢) ، وهي :

١ - شرح الامام فخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ .

٢ - شرح القاضي سراج الدين أبي الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ .

٣ - شرح عماد الدين أبي حامد ، محمد بن يونس الاربلي ، المتوفى سنة ٦٠٨ هـ .

٤ - مشكلات الوجيز ، لأبي الفتوح أسعد بن محمود المعجلي ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، تكلم فيه على المواضع المشكلة فيه ، ونقل من الكتب المبسوطة في ذلك .

٥ - شرح الوجيز للامام أبي حامد بن ابراهيم السهيلي الجاجرمي ، المتوفى سنة ٦١٠ هـ . والشرح في مجلدين ، وسماه « ايضاح الوجيز » .

٦ - شرح تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن منعة الموصللي ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ .

٧ - مختصر الوجيز لتاج الدين الموصللي السابق ، اختصر الوجيز ، وسماه « التعميز في مختصر الوجيز » وهو كتاب اعتنى به جماعة من العلماء ، لأنه مختصر عجيب ، ومشهور بين الشافعية وقام عدد منهم بشرحه ، منهم المؤلف نفسه شرحه ولم يكمله ، وشروحه كثيرة (٤٣) .

منها شرح الامام أبي بكر بن اسماعيل بن عبدالعزيز السنكلوتي ، ويقال الزنكلوتي ، وهو الأصح ، الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٠ هـ ، وسماه « الواضح الوجيز » في ثمانى مجلدات .

ومنها شرح تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزازي الشافعي ، المعروف بالفركاح ، المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، ولم يكمله ، وله على « الوجيز » مجلدات .

ومنها شرح نور الدين علي بن هبة الله الأسنادي الشافعي ، المتوفى سنة ٧٠٧ هـ .

ومنها شرح الامام تقي الدين علي بن محمد بن علي بن وهب ، المنفلوطي ، المعروف بابن دقيق العيد ، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ .

ومنها شرح الشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري المقري ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، قال الاسنوي : قرأ على المصنف ، وسمع عليه كتابه ، وصنف تكملة شرح المصنف ، فانه وصل فيه الى أثناء الجنايات ، ولم يكمله أيضاً .

ومنها شرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي الحموي ، المتوفى سنة ٧٣٨ هـ .

ومنها « تصحيح التعميز » لقطب الدين محمد بن عبد الصمد السنباطي ، المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ، وله عليه زوائد .

ومنها شرح محمد بن الحسن الأطروش ، المتوفى سنة ٧٨٤ هـ .

ومنها شرح فخر الدين عثمان بن خطيب جبرين علي الشافعي الحلبي ، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

٨ - ونظم « الوجيز » الشيخ الامام عبدالعزيز بن أحمد ، المعروف بسعد الديريني ، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ .

٩ - ونظمه أيضاً موسى بن علي الرازي ، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ .

١٠ - واختصره الامام سراج الدين عمر بن محمد الزبيدي وسماه «الابريز في تصحيح الوجيز» ، وقال : « انه لم يسبق الى مثله » وتوفي الزبيدي سنة ٨٨٧ هـ .

١١ - الشرح الكبير للامام أبي القاسم عبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي الشافعي ، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ ، وله شرح آخر أصغر منه وأخصر .

هذه أهم شروح « الوجيز » ولا يصح أن نقف في أهمية الوجيز وشروحه هنا ، لأن الصورة له غير كاملة ، وقد سبق القول أن « الوجيز » كان منطلقاً لحلقة جديدة متفرعة في سلسلة كتب المذهب ، وتكميلاً للبحث ، ونظراً لأهمية هذا الشرح الكبير للرافعي ، نعطي فكرة موجزة عنه ، وما لحقه من حلقات في سلسلة كتب المذهب .

□ فتح العزيز في شرح الوجيز :

هذا الكتاب من خير ما ألف في فقه المذهب الشافعي لما حوى من الأحكام الشرعية الكثيرة ، والأدلة الوفيرة ، والتحقيقات الواسعة الدقيقة ، وهو كتاب واسع ، كبير الحجم .

يقول الرافعي في مقدمته ، بعد أن بين أهمية كتاب « الوجيز » للغزالي (٤٤) : « فدعاني ذلك الى عمل شرح يوضح فقه مسائله فيوجهها ، ويكشف عما انفلق من الألفاظ ، ودق من المعاني ، ليغتنمه الشارعون في ذلك الكتاب ، المخصصون بالطبع السليم ، ويعينهم على بغيتهم ، ويتنبه الذين غيرهم أولى بهم ، لما ذهب عليهم من فقه الكتاب ودقائقه ، واستصعابه عليهم فينكشف لهم أنهم حرموا شيئاً كثيراً ولقبت به » بالعزيز في شرح الوجيز « (٤٥) .

وهذا الكتاب أهم شروح « الوجيز » ووصل إلينا كاملاً ، وطبع أكثره على هامش « المجموع للنووي » في المطبعة المنيرية ، لصاحبها محمد منير الدمشقي بالقاهرة .

وهذا الشرح من أهم كتب المذهب ، ولم يصنف مثله ، فصار محط الأنظار ، ومهوى الأفتدة وتلقاه العلماء بالاختصار والتعليق (٤٦) وعرف باسم « الشرح الكبير » ، فمن الكتب عليه :

١ - مختصر الشيخ الامام ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني ، وسماه « نقاوة فتح العزيز » ، فرغ من تأليفه في شعبان سنة ٦٢٥ هـ ، وقال فيه بعد مدح الرافعي وشرحه : « لكنه قد بسط فيه الكلام ، وكاد يفضي بالنظر الى الملل ، فأردت اختصاره مع جواب ما أورده من السؤالات والاشارات الى حل اشكاله » وكان بدأ في تصنيفه في حياة الرافعي .

٢ - مختصر ابن عقيل ، عبدالله بن عبدالرحمن المصري العقيلي ، المتوفى سنة ٧٦٩ هـ .

٣ - حاشية على « فتح العزيز » بعنوان « الدر التنظيم المنير في شرح الكمال الكبير » لمحمد بن أحمد ، المعروف بابن الربوة الحنفي ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وذكر الزركلي الكتاب بعنوان : « الدر المنير في حل اشكال الكبير » .

٤ - نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير ، لجلال الدين السيوطي : المتوفى سنة ٩١١ هـ .

٥ - تعليقة شمس الدين محمد بن محمد الأسدي ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، وسماها « الظهير في فقه الشرح الكبير » .

٦ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للشيخ الامام أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ، جمع فيه غريب شرح الوجيز للرافعي ، وأضاف اليه زيادات من لغة غيره ، ومن الألفاظ المشتبهات ، وقسم كل حرف منه باعتبار اللفظ الى مكسور الأول ومضمومه ومفتوحه ، والى أفعال بحسب اوزانها ، ثم اختصره ورتبه على النهج المعروف بحروف المعجم ، ليسهل تناوله ، ولم يلتزم ذكر ما وقع في الشرح : بل جمع له من نحو سبعين مصنفاً ما بين مطول ومختصر ، وفرغ من تأليفه في شعبان سنة ٧٣٤ هـ ، وصار ترتيبه كترتيب المغرب للحنفية ، وطبع عدة طبعات ، وتداوله الناس على أنه معجم لغوي .

٧ - البدر المنير لعمر بن علي ، المعروف بابن الملتن ، المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ، خرج فيه أحاديث الشرح الكبير ، وجاء في سبع مجلدات ، ثم لخصه في أربع مجلدات ، وسماه « الخلاصة » ثم انتقاه في جزء ، وسماه « المنتقى » .

٨ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لشيخ الاسلام الامام الحافظ أحمد بن علي ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، وهو تلخيص وسط لكتاب « البدر المنير » كما ذكره ابن حجر في مقدمته ، وذكر أيضاً أن جماعة من المتأخرين قاموا بتخريج أحاديث شرح الوجيز ، منهم القاضي عز الدين بن جماعة ، والامام أبو أمامة بن النقاش ، والعلامة سراج الدين عمر بن علي الانصاري (المعروف بابن الملتن) ، والمفتي بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي » (٤٧) .

٩ - تخريج أحاديث الوجيز لبدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٧ هـ ، وبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ، وشهاب الدين أحمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، وخرجه أيضاً الامام أبو حامد محمد بن ابراهيم السهيلي الجاكرمي ، المتوفى سنة ٦١٠ هـ .

١٠ - وأخيراً فان أهم كتاب يتعلق بالوجيز وفتح العزيز هو كتاب « الروضة » للامام الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، وهو اختصار للشرح الكبير للرافعي ، وقد عرفنا سابقاً أن الرافعي والنووي هما محققا المذهب الشافعي ، ومحركا أقواله المعتمدة والراجعة ، فتلاقت جهودهما هنا في «فتح العزيز » وفي «الروضة» ، وكانت « الروضة » ذاتها اختصاراً وترتيباً وتنقيحاً لفتح العزيز ، وتعتبر « الروضة » من الكتب المعتمدة في المذهب .

يقول النووي عن الرافعي وشرحه : « فأتى في كتابه « شرح الوجيز » بما لا مزيد عليه من الاستيعاب ، مع الايجاز والاتقان ، وايضاح العبارات » ويقول : « ونقح المذهب أحسن تنقيح ، وجمع منتشره بعبارات وجيزات ، وحوى جميع ما وقع له من الكتب

المشهورات » ، ثم يقول النووي : « فالهمني الله أن أختصره في قليل من المجلدات ٠٠٠ ، أسلك فيه - ان شاء الله - طريقة متوسطة بين المبالغة في الاختصار والايضاح ٠٠ ، وأحذف الأدلة في معظمه ٠٠٠ ، واستوعب جميع فقه الكتاب ٠٠٠ ، وأضم اليه في أكثر المواطن تفريعات ومتممات ، وأذكر مواضع يسيرة على الامام الرافعي فيها استدراكات ٠٠٠ ، وأرجو ان تم هذا الكتاب - أن من حصله أحاط بالمذهب ، وحصل له أكمل الوثوق به » (٤٨) .

وقد تم الكتاب والحمد لله ، ووصل اليينا كاملاً ، وطبع في دمشق بالمكتب الاسلامي في اثني عشر جزءاً ، وهو في متناول الطلاب والباحثين والفقهاء والعلماء .

الخاتمة :

ويظهر من العرض السابق في هذا البحث عن « الغزالي الفقيه ، وكتابه الوجيز » ما يلي :

أولاً : أن الغزالي من كبار الأعلام الفقهاء ، ومن مرتبة الأصحاب في المذهب الشافعي ، وأحد البناءة في الفقه ، وأنه فقيه من الطراز الأول ، عاش مع الفقه منذ نعومة أظفاره تعلماً ودراسة ، وفي شبابه وكهولته تدريساً وافتاءً وتصنيفاً ، ومناظرة ، وأنه مجتهد في المذهب ، وصاحب وجه فيه ، وهو امام الفقهاء ، وعلامة العصر ، وضيء الأمة في أحكام الدين ، ولا غرو أن يلقبه الناس في عصره ، وعلى مدى تسعة قرون بأنه « حجة الاسلام » ، وسيبقى الغزالي علماً بارزاً ، وضيء مشعاً ، وأثرأخالدأ في وجدان الأمة وضميرها الى المستقبل ، وهو الجبل الأشم الذي لا تطاوله الهامات ، ما دام الناس ينهلون من علمه ، ويعتمدون على كتبه وآثاره ، ويبجلون مكانته في القلوب والعقول والألسنة .

ثانياً : ان كتاب الوجيز من أهم كتب الفقه في المذهب الشافعي ، ويمتاز بالأسلوب الناصع ، والترتيب الدقيق ، والمنهج الواضح ، والصيانة المنطقية ، والعبارة المشرقة ، وأنه يمثل حلقة مهمة من سلسلة كتب الفقه الأساسية للمذهب الشافعي ، كما يمثل المنطلق الأول لحلقات فرعية جديدة وجيلية في خدمة المذهب ، وكان هذا الكتاب مقصد الطلاب والعلماء على مدى العصور السابقة ، وقد لقي العناية الكبيرة من كبار الفقهاء والأئمة والمحدثين ، ويمثل معلماً بارزاً في تاريخ التشريع الاسلامي ، وسيظل « الوجيز » واسطة العقد في كتب الفقه عامة ، والمذهب الشافعي خاصة ، بالرجوع اليه أولاً ، والاعتماد على شروحه ومختصراته والكتب المبينة عليه ، وهو الأهم ، ثانياً .

ولذلك نهيب بالعلماء والمسؤولين والمؤسسات ودور النشر أن تعمل جادة لنشر هذا الكتاب محققاً ، ونشر شروحه ومختصراته وكتب التخريج واللغة المتفرعة منه ، ليعم النفع ، وتتم الاستفادة ، ونخرج جانباً من التراث القيم الى النور والحياة ، ونزيل عنه ركام الاهمال والنسيان ، وننقذ بعض ثروتنا العلمية من خطر الدمار والتلف .

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما يعلمنا ، وأن يأخذ بيدنا الى سبل الخير والرشاد ، والحمد لله رب العالمين .

□ الهوامش :

- ١ - طبقات الشافعية الكبرى ١٩٤/٦ .
- ٢ - انظر طبقات الشافعية الكبرى ٩١/٤ ، ١٩٥/٦ ، ٢٠٤ . تبين كذب المفتري ص ٢٩١ .
- ٣ - طبقات الشافعية الكبرى ١٩٥/٦ .
- ٤ - وفيات الاعيان ٣٥٣/٣ ، تبين كذب المفتري ص ٢٩٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٩٦/٦ .
- ٥ - المراجع السابقة .
- ٦ - انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٤٧/٧ ، البداية والنهاية ٢٠٩/١٢ .
- ٧ - تبين كذب المفتري ص ٢٨٨ وما بعدها ، وانظر : طبقات الشافعية الكبرى ٢٣١/٧ ، وفيات الاعيان ٤٤٨/٢ ، البداية والنهاية ١٧٢/١٢ .
- ٨ - تبين كذب المفتري ص ٢٨٨ ، وانظر : طبقات الشافعية الكبرى ٦٣/٦ ، وفيات الاعيان ٨٠/١ ، البداية والنهاية ١٦٨/١٢ .
- ٩ - طبقات الشافعية الكبرى ١٩٦/٦ .
- ١٠ - طبقات الشافعية الكبرى ١٨٥/٥ ، ٢٠٢ .
- ١١ - طبقات الشافعية الكبرى ٢١٠/٦ .
- ١٢ - يوجد من كتاب « البسيط » نسخة مخطوطة ناقصة منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وتحتوي الاجزاء الاول والرابع والخامس والسادس ، ولم يطبع « البسيط » حتى الآن ، انظر (فهرس مخطوطات الفقه الشافعي ص ٣٥ وما بعدها ، كشف الظنون ١٩٧/١) .
- ١٣ - يوجد من « الوسيط » ثلاث نسخ مخطوطة ناقصة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وتحتوي نسختان منه على ثلاثة اجزاء ، والنسخة الثالثة على جزأين (انظر : فهرس مخطوطات الفقه الشافعي ص ٣٠٧ وما بعدها ، كشف الظنون ٦٣٣/٢) .
- ١٤ - انظر : الغاية القصوى في دراية الفتوى ، المقدمة ١٢٣/١ .
- ١٥ - طبقات الشافعية الكبرى ٢٦٨/٦ ، ٢٨٥ ، ويوجد من هذه الفتاوى نسخة خطية كاملة ضمن مجموعة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (انظر فهرس مخطوطات الفقه الشافعي ص ١٩٩) .
- ١٦ - المجموع للنووي ٦/١ .
- ١٧ - كشف الظنون ٦٣٣/٢ ، وانظر : تهذيب الاسماء ٣/١ .
- ١٨ - انظر : كشف الظنون ٦٣٣/٢ .
- ١٩ - الزاوية الغزالية هي الزاوية الغربية من جامع بني أمية الكبير بدمشق ، درس فيها الغزالي أثناء اقامته بدمشق فنسبت اليه ، ودرس فيها عدد كبير من فقهاء الشافعية منهم الشيخ المصيصي تلميذ الغزالي ، بعد وفاة الشيخ نصر المقدسي ومنهم جمال الاسلام السلمي ، ومنهم الشيخ الاسام قطب الدين مسعود بن محمد النيسابودي (٥٧٨ هـ) وغيرهم . (انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢٣٦/٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١) .
- ٢٠ - كشف الظنون ٦٣٣/٢ .
- ٢١ - طبقات الشافعية الكبرى ٣٣١/٧ .
- ٢٢ - انظر تراجم هؤلاء التلاميذ الاعلام في (طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٢) .
- ٢٣ - طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٢/٦ .

٢٤ - طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٤/٦ ، وانظر : مفتاح السعادة ٣/٣٤١ ، ٣٤٨ .

٢٥ - طبقات الشافعية الكبرى ٢١٤/٦ .

٢٦ - تبين كذب المفتري ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ .

٢٧ - طبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٦ .

٢٨ - المرجع السابق ٢١٩/٦ .

٢٩ - المرجع السابق ٢١٨/٦ .

٣٠ - طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٦ .

٣١ - وفيات الاعيان ٣/٣٥٥ .

٣٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٢١١/٦ .

٣٣ - روضة الطالبين ٦/١ .

٣٤ - المجموع شرح المذهب ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

٣٥ - مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ١٢/١ وما بعدها ، نهاية المحتاج ٤٨/١ وما بعدها ، شرح المحلي مع قليوبي وعميرة ١٣/١ وما بعدها .

٣٦ - انظر في بيان هذه المصطلحات وتحديد مدلولها في (المراجع السابقة ، الفاية القصوى ١١٢/١ وما بعدها ، المذهب عند الشافعية ، بحث للدكتور محمد ابراهيم علي ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، العدد الثاني ص ٢٥ وما بعدها) .

٣٧ - كشف الظنون ٢/٦٢٩ .

٣٨ - كشف الظنون ٢/٦٣٠ ، وانظر : تهذيب الاسماء ، للذوي ٣/١ .

٣٩ - كشف الظنون ٢/٦٣٠ .

٤٠ - الروضة ٤/١ .

٤١ - فتح العزيز ٧٣/١ وما بعدها .

٤٢ - كشف الظنون ٢/٦٢٩ وما بعدها ، طبقات الشافعية الكبرى ١٣٦/٨ ، ١٩٩ .

٤٣ - كشف الظنون ٢٩١/١ وما بعدها ، طبقات الشافعية الكبرى ١٩١/٨ ، ١٦٣ ، ٤١١/٩ ، ٣٩٩ ، ١٦٤ ، ١٠/١٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ ، ١٢٦ ، قارن ايضا المكنون ص ٢٩٥ فانه سماه عبدالرحمن بن عمر ٦٩٩ هـ .

٤٤ - فتح العزيز ٧٥/١ .

٤٥ - قال ابن السبكي : « وقد تورع بعضهم عن اطلاق لفظ « العزيز » مجرداً » على غير كتاب الله ، فقال «الفتح العزيز في شرح الوجيز » (طبقات الشافعية الكبرى ٢٨١/٨) وذكر ذلك حاجي خليفة في (كشف الظنون ٢/٦٢٩) كما ذكره الناشر في هامش الكتاب (٧٥/١) وقال : « ولذلك جرينا في الطبع على هذا ، ووسمناه بفتح العزيز » ، واشتهر الكتاب بين العلماء والمصنفات بفتح العزيز .

٤٦ - كشف الظنون ٢/٦٢٩ ، ٤٥٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ١١٩/٨ ، الاعلام للزركلي ٢٢٤/٦ ، الدور الكامنة ٤١٦/٣ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٤ ، ويقول طاش كبرني زاده عن الرافعي : « وأما الفقه فهو فيه عمده المعقنين ، وأستاذ المصنفين ، كانا الفقه كان ميتا فاحياه وانشره ، واقام عماده بعدما أماته الجهل فاقبره » .

٤٧ - التلخيص الجبر ٩/١ .

٤٨ - روضة الطالبين ٤/١ وما بعدها ، وانظر : مفتاح السعادة ٦١/٢ ، ١٤٦ ، تهذيب الاسماء ٣/١ .

□ المصادر والمراجع :

- ١ - الإعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، بيروت .
- ٢ - ايضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون ، اسماعيل باشا البغدادي ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٣٧٨ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٣ - البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تصوير الطبعة الأولى ، بيروت والرياض ١٩٦٦ م .
- ٤ - تبين كذب المفتري ، ابن عساكر الدمشقي ، تصوير دار الكتاب العربي عن طبعة القدسي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥ - التلخيص الحبير ، للامام الحافظ ابن حجر العسقلاني، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة .
- ٦ - تهذيب الأسماء ، للامام محيي الدين بن شرف النووي ، تصوير الطبعة المنيرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٧ - حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على منهاج الطالبين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٨ - الدرر الكامنة ، الحافظ احمد بن حجر العسقلاني ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- ٩ - روضة الطالبين للامام يحيى بن شرف النووي ، المكتب الاسلامي للطباعة ، دمشق .
- ١٠ - طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي ، تحقيق الحلو والطناحي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١١ - الفاية القصوى في دراية الفتوى ، للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، مصر ،
- ١٢ - فتح العزيز في شرح الوجيز ، للامام أبي القاسم الرافعي ، على هامش المجموع ، طبعة منير الدمشقي ، القاهرة .
- ١٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الشافعي ، عبد الغني الدقر ، دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٤ - كشف الظنون ، ملا كاتب الحلبي ، حاج خليفة ، الطبعة الأولى ، در سعادت .
- ١٥ - مجلة جامعة الملك عبدالعزيز جدة ، العدد الثاني ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٦ - المجموع شرح المذهب للعلامة يحيى بن شرف النووي، نشر زكريا يوسف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .
- ١٧ - مغني المحتاج ، الشيخ محمد الشرييني الخطيب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٨ - مفتاح السعادة ، احمد بن مصطفى ، الشهر بطاش كبري زادة - دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
- ١٩ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، للرملي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٢٠ - الوجيز في فقه مذهب الامام الشافعي ، أبو حامد الغزالي ، تصوير دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢١ - وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

